

أضواء البيان

@ 230 @ والعافية ، ونحو ذلك ولا نصيب له في الآخرة . .

فمن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى : { مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا }
وَزَيَّنَّهَا زُفُوفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا
صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } وقوله تعالى : { وَمَن كَانَ
يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُفُوتُهُ مِنهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ } . .

وقد قيد تعالى هذا الثواب الدنيوي المذكور في الآيات بمشيئته وإرادته ، في قوله تعالى
: { مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن
نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْوَلاَهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا } . .
وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله لا يظلم
مؤمنًا حسنة يعطي بها في الدنيا ويجزي بها في الآخرة ، وأما الكافر فيطعم بحسناته ما
عمل بها في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزي بها) هذا لفظ مسلم
في صحيحه . .

وفي لفظ له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة في
الدنيا ، وأما المؤمن فإن الله يدر له حسناته في الآخرة ويعقبه رزقاً في الدنيا على
طاعته) . .

فهذا الحديث الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه التصريح ، بأن الكافر ببخارى
بحسناته في الدنيا فقط ، وأن المؤمن يجازى بحسناته في الدنيا والآخرة معاً ، وبمقتضى
ذلك . يتعين تعييناً لا محيص عنه ، أن الذي أذهب طيباته في الدنيا واستمتع بها هو
الكافر ، لأنه لا يجزي بحسناته إلا في الدنيا خاصة . .

وأما المؤمن الذي يجزي بحسناته في الدنيا والآخرة معاً ، فلم يذهب طيباته في الدنيا ،
لأن حسناته مدخرة له في الآخرة ، مع أن الله تعالى يثيبه بها في الدنيا كما قال تعالى : {
وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِن حَيْثُ لَا
يَحْتَسِبُ } فجعل المخرج من الضيق له ورزقه من حيث لا يحتسب ثوباً في الدنيا وليس ينقص
أجر تقواه في الآخرة . .

والآيات بمثل هذا كثيرة معلومة ، وعلى كل حال فإن جل وعلا أباح لعباده على

